المرأة المسلمة بين تكريم القران والحرب الناعمة

م. هاشم محمد محمد باقر الباججي

العتبة العلوية المقدسة / النجف الاشرف

ملخص البحث:

لقد منح القران الكريم المرأة أهمية عظيمة ومكانة سامية ورفيعة، ورفعها من ظلمات الجاهلية و الإهمال إلى نور التكريم وعزّة التقدير ، حيث وضع منهجا متكاملا أعاد للمرأة كرامتها الإنسانية ، فلا فضل لرجل على امرأة في أصل الخلقة، إلا بالتقوى والعمل الصالح ، فالمرأة كالرجل في العبادات والمعاملات، وفي الثواب والعقاب ، وهي مخاطبة بالإيمان والعمل الصالح ، وقد قدّم القران الكريم في بعض اياته إرشادات مهمة للمرأة المسلمة من أجل رقيها وسموها الروحي والأخلاقي.

ولا ريب ان هناك فرق كبير بين القيم الشرقية، وبين القيم الغربية بصورة عامة سيما التي تحكم المجتمع العراقي وتؤثر عليه وتضبط سلوكه الحياتي، وذلك لأن القيم العراقية تمتاز بعمقها الحضاري والديني من جهة، والقبلي العشائري من جهة اخرى، وكلاهما يعد من اهم الفواعل الضاغطة والضابطة لسلوكه، بينما المجتمع الغربي عامة يرتكز على مقولات وقيم مستحدثة من قبيل البرغماتية، والنفعية، والعلمانية، والانسانية، التي ترى ان معيار الحق وفق ما يراه الانسان ومصالحه الذاتية ورغباته المكبوتة.

في المقابل تعد الاسرة احدى مصادر القوة في المجتمع الاسلامي والعراقي خاصة؛ لأنها هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع، والحصن المانع والمدافع عن افراده، ولهذا فإن العولمة التي تنادي بها الغرب تسعى لتفكيك هذا البناء المتماسك تحت ذرائعٍ مختلفة كحقوق الانسان والحرية الفردية وغيرها.

وفي هذا البحث الذي تم تقسيمه الى مطلبين ، المطلب الأول بعنوان (المرأة المسلمة والقران)وجاء بثلاث نقاط رئيسية أولا : أهمية العلم للمرأة والرجل، وثانيا : أبرز العوائق أمام تعلم المرأة وعملها ، وكيفية ازالتها ، وثالثا : الارشادات القرآنية التي تضبط سلوك المرأة.

أما المطلب الثاني فقد جاء بعنوان (الحرب الناعمة ضد المرأة المسلمة) وأيضا بثلاث نقاط مهمة أولها : ماهية الحرب الناعمة ، وثانيا : وسائل ونماذج من الحرب الناعمة ضد المرأة ، ثالثا : كيفية مواجهة الحرب الناعمة والتصدي لها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المرأة المسلمة، الحرب الناعمة.

Muslim Women between the Honor Bestowed by the Qur'an and Soft War

Lecturer Hashem Mohammed Mohammed Baqir Al-Bajajji

The Holy Alawi Shrine, Najaf Al-Ashraf, Iraq

Abstrect:

The Holy Quran has granted women great importance and a lofty and exalted status, lifting them from the darkness of ignorance and neglect to the light of honor and distinction. It established a framework that continues to this day, upholding women's inherent human dignity. No man is superior to a woman by virtue of creation, except through legitimate and righteous means. Women are equal to men in worship, transactions, reward, and punishment. They are addressed by the first obligation of faith. The Holy Quran, in some of its verses, emphasizes the Muslim woman's role in her spiritual and moral advancement and development.

There is no doubt that there is a big difference between Eastern values and Western values in general, especially those that govern Iraqi society, influence it, and regulate its life behavior. This is because Iraqi values are characterized by their deep civilizational and religious roots on the one hand, and tribal and clan values on the other, both of which are among the most important factors that pressure and regulate its behavior. In contrast, Western society in general is based on newly developed

DOI:

sayings and values such as pragmatism, utilitarianism, secularism, and humanism, which see the standard of right as being according to what a person sees, his own interests, and his repressed desires.

Conversely, the family is a source of strength in Islamic and Iraqi society in particular, as it is the fundamental building block of society and the protective shield for its members. Therefore, the globalization advocated by the West seeks to dismantle this cohesive structure under various pretexts such as human rights and individual freedom.

This research, divided into two sections, begins with the first section, titled "The Muslim Woman and the Quran," which addresses three main points: first, the importance of knowledge for both women and men; second, the most significant obstacles to women's education and employment, and how to overcome them; and third, Quranic guidance that governs women's conduct.

The second requirement came under the title (The Soft War Against Muslim Women) and also included three important points: First: The nature of the soft war, second: Means and models of the soft war against women, third: How to confront and counter the soft war.

Keywords: The Holy Quran, Muslim Women, Soft War.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله ، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى اله الغر الميامين

وبعد ..

أنزل الله تعالى القران الكريم هدى الناس ورحمة للعالمين، فكانت للمرأة فيه أهمية عظيمة ومكانة سامية ورفيعة، إذ انتشلها من ظلمات الجاهلية ومهانة الإهمال إلى نور التكريم وعزّة التقدير ، ولم يكرّم القرآن الكريم المرأة بمجرد كلمات عابرة، بل كان منهجا متكاملا أعاد للمرأة كرامتها الإنسانية ، فلا فضل لرجل على امرأة في أصل الخلقة، فكلاهما من نفس واحدة ، فقد تجلى هذا المنهج في التكاليف الشرعية؛ فالمرأة كالرجل في العبادات والمعاملات، وفي الثواب والعقاب ، وهي مخاطبة بالإيمان والعمل الصالح، والتميز الوحيد في التفاضل هو التقوى والعمل الصالح، لا نوع الجنس.

لقد منح الله تعالى في كتابه الكريم المرأة حقوقاً مالية ومدنية مستقلة، كحق الإرث والتملك والتصرف في مالها، وهي تتمتع بذمة مالية مستقلة عن الرجل مهما كان صفته.

وقد أوصى القرآن الكريم بالمرأة في جميع أدوارها، كأم وزوجة وبنت، وقرن طاعته بالإحسان اليها (وبالوالدين احسانا) ، وكزوجة، أمر بمعاشرتها بالمعروف والمودة والرحمة، فهي سكناً وطمأنينة، فقال: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً" [الروم: ٢١].

إن تسمية سورة كاملة في القرآن الكريم بـ "سورة النساء" هو دليل على الرعاية الالهية بقضاياها وحقوقها وأحكامها، مما تم الاعتراف بها كمكانتها القانونية في نظر الإسلام ، وقد أرسى القران الكريم معايير العدل والإنصاف، وجعلها شريكة للرجل في بناء الحياة والمجتمع، فهي إنساناً كاملاً في الحقوق والواجبات.

في حين نرى المعايير والقيم الغربية مختلفة اتجاه المرأة وقد تم استغلالها أبشع استغلال من خلال عرضها كمادة إعلانية رخيصة للشهوات وبعناوين براقة وجميلة، فغالباً ما كانت توصف المرأة بكلمة (الجنس الناعم) تعبيراً عن رقتها وحنانها ولطفها، فبدأوا باستغلالها بأبشع صور الابتذال ، ثم تطورت الفكرة وأصبح النداء الغربي بالمرأة (القوية المستقلة) والتي لها الحرية الكاملة بدون تقييد من دين او قيم وارتبطت بالمرأة ذات الشخصية الصارمة والصوت العالي ، وقد اختُزلت صورة المرأة –لسبب أو لآخر– بشكل شبه كامل في هاتين الصورتين! وفي الواقع العملي يمكن للمرأة الجمع بين قوةّ أدواتُها الرئيسية من الثقافة والمعرفة والطلاقة والتأثير على الآخرين، وفي الوقت ذاته الاحتفاظ بنعومتها وصفاتها الأنثوية الجميلة ، مع الحفاظ على قيمها ودينها.

إن ثمة فرق كبير بين القيم الشرقية، وبين القيم الغربية بصورة عامة سيما التي تحكم المجتمع العراقي وتؤثر عليه وتضبط سلوكه الحياتي، وذلك لأن القيم العراقية تمتاز بعمقها الحضاري والديني من جهة، والقبلي العشائري من جهة اخرى، وكلاهما يعد من اهم الفواعل الضاغطة والضابطة لسلوكه، بينما المجتمع الغربي عامة يرتكز على مقولات وقيم مستحدثة من قبيل البرغماتية، والنفعية، والعلمانية، والانسانية، التي ترى ان معيار الحق وفق ما يراه الانسان ومصالحه الذاتية ورغباته المكبوتة.

DOI:

في المقابل تعد الاسرة احدى مصادر القوة في المجتمع الاسلامي والعراقي خاصة؛ لأنها هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع، والحصن المانع والمدافع عن افراده، ولهذا فإن العولمة التي تنادي بها الغرب تسعى لتفكيك هذا البناء المتماسك تحت ذرائعٍ مختلفة كحقوق الانسان والحرية الفردية وغيرها.

وفي هذا البحث الذي تم تقسيمه الى مطلبين ، المطلب الأول بعنوان (المرأة المسلمة والقران)وجاء بثلاث نقاط رئيسية أولا : أهمية العلم للمرأة والرجل، وثانيا : أبرز العوائق أمام تعلم المرأة وعملها ، وكيفية ازالتها ، وثالثا : الارشادات القرآنية التي تضبط سلوك المرأة.

أما المطلب الثاني فقد جاء بعنوان (الحرب الناعمة ضد المرأة المسلمة) وأيضا بثلاث نقاط مهمة أولها : ماهية الحرب الناعمة ، وثانيا : وسائل ونماذج من الحرب الناعمة ضد المرأة ، ثالثا : كيفية مواجهة الحرب الناعمة والتصدي لها.

أهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في معرفة تكريم القران الكريم للمرأة المسلمة لها وإتاحة الفرص لها اسوة مع الرجل والحفاظ عليها من خلال إرشادات خاصة للمرأة للحفاظ عليها، والإجابة على جملة من التساؤلات يقف في طليعتها: ما هي الحرب الناعمة الموجهة ضد القيم الحضارية الاسلامية؟ وما هي الادوات والاسلحة المتاحة للأسرة والمجتمع الاسلامي لمواجهة هذه الحرب غير التقليدية.

الكلمات المفتاحية : المرأة المسلمة، الارشادات القرآنية ، الحرب الناعمة ،سلوك المرأة .

المطلب الأول

المرأة المسلمة والقران

كرّم الإسلام وكتابه الكريم المرأة أيما تكريم ، فلم يكن الخطاب القرآني موجه لجنس دون الاخر وانما كان خطابه عام موجه للمؤمنين والمؤمنات ، وفي هذا المطلب سنبين أهمية العلم والتعلم بصورة عامة وسيما المرأة المسلمة ، وأبرز العوائق التي تقف أمام عمل المرأة وتعلمها، وكيفية معالجتها ، وماهي الارشادات التي وجهها القران الكريم للمرأة بصورة عامة لتكون موضع احترام وتقدير في المجتمع .

أولا : أهمية العلم للمرأة والرجل

لقد قدّس الإسلام العلم وقد لا نجد بين الأديان والمذاهب والمعتقدات تقديساً للعلم وحثّاً عليه كما في الدين الإسلامي، فقد كانت أوّل آية خاطبت النبيّ الأعظم صلى الله عليه واله وسلم عند نزول الوحي – كما هو المشهور عند المفسّرين من بداية سورة العلق :

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. (سورة العلق ، اية ١–٥).

فقد قرن القراءة بذكر الله تعالى للإشارة إلى علاقة العلم بالإيمان بالله عزّ وجلّ.

ثمّ جعل الله تعالى العلم أحد موازين التفاضل بين الناس، فقال جل ذكره:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (الزمر، اية ٩).

وفي مورد اخر مدح القران أهل العلم ورفعهم إلى مراتب خاصّة ، فقال تعالى ذكره:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.(المجادلة ،اية ١١.)

و جاء في الرواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه واله (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، ألا إنّ الله يحبّ بُغاة العلم). (الكليني)

وجاء عن الائمة المعصومين عليهم السلام ، عن أهمية العلم وفضله فإن فقد أهل العلم ثلمة لا يسدّها شيء، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، وإذا مات ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة). (المجلسي، ١٣٦٥ق)

DOI:

وأخيرا قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه ، اية ١١٤.)، فالعلم غير مختص بالرجل دون المرأة لان تعلّم المرأة أمر مطلوب شرعا وراجح عقلا كما نادى به القران الكريم والسنة النبوية ، فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه واله قال : (من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها ،وعلّمها فأحسن تعليمها ، فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له مِنعة من النار). (الريشيهري، ١٩٨٤م)

ومن الأمور المهمة التي لا بد أن تكون مقرونة بأجواء العلم والتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات وساحات العلم والتي حث عليها الإسلام ، يجب أن تكون سليمة ومساعدة على تحقيق أهداف التعلّم، فلابد أن يبقى العلم رافعاً لشخصية الإنسان ومؤكّداً على قيمه الحقة، فيجب أن يكون العلم عماد الدين وداعية إلى معرفة الخالق والتزام الأخلاق الإنسانيّة الرفيعة، وهذا يتحقّق من خلال أمرين للمرأة المسلمة: (مركز المعارف، ٢٠١٠م)

١- عدم الغفلة عن الهدف من التعلّم؛ وهو تكامل الإنسان فرداً ومجتمعاً وإلّا فالغفلة أساس الضياع.

٢- التمسّك بالعفاف والتزام الأحكام الشرعيّة، والسير على المنهج الذي رسمه لنا الإسلام العزيز بشخص السيّدة الزهراء عليها السلام قدوة النساء العالمات، التي كان من ألقابها "العالمة"، فعلى كلّ عالمة أو متعلّمة أن تضع دائماً نصب أعينها السيّدة الزهراء عليها السلام لتحاول أن تقتدي بها في كلّ حركة تقوم بها أو سكون تلتزمه.

أولويّات طلب العلم للمرأة؟

لعل المرأة بحاجة ماسة الى العلم والتعلم في كل أدوارها ، فأوّل دور تواجهه المرأة هو دورها داخل أسرتها كبنت أو أخت أو زوجة أو أم، وهذه الأدوار كلّها لها أهميّتها الخاصّة وتأثيرها الحاسم على العائلة سيما الأمّ التي تخرّج إلى المجتمع أبناءً صالحين من علماء ومجاهدين وشهداء وأتقياء، وتأسيسا على ذلك فلابد للأمّ أن تتعلّم وسائل التربية الصحيحة التي نادى بها الإسلام وأن لا تتأثر بما يطرح في الاعلام او وسائل التواصل الاجتماعي ، فلابد لها أولا أن تتعرّف على خصائص الأطفال ومتغيّراتهم بحسب العمر والطبيعة، فهذا سيفيدها كثيراً في مهمتها كأم، وكذلك الزوجة في علاقتها الاسرية مع زوجها، فإنّ الكثير من المشكلات والثغرات تنشأ من الجهل وعدم المعرفة، ومن هنا فإن من الطبيعي أنّ التعرّف على هذه الأدوار ووسائلها وطرقها يحسّن أداء المرأة ويفعّل دورها في بناء اسرة صالحة كريمة.

ثانيا : أبرز العوائق أمام تعلم المرأة وعملها ، وكيفية ازالتها.

تشكل المرأة نصف المجتمع ، وهي بحاجة لخدمات تعليمية واجتماعيّة ونفسيّة وطبيّة... وإذا لم يكن في المجتمع امرأة متخصّصة في هذا الجوانب المختلفة و قادرة على رفع حاجات المرأة ستضطر المرأة بالتأكيد لمراجعة الرجال ومخالطتهم ، وهذه الحالة الغير صحيّة مع عدم الاضطرار قد عالجها الإسلام بطرق فعالة وناجعة، ومن هذا المنطلق لابد المرأة أن تتوجه للتخصّص في المجالات التي تحتاجها النساء ، وقد شخصت الشريعة الغراء بعض التحفظات التي يجب مراعاتها في عمل المرأة وتعلمها وتوجهاتها بشكل عام ، ولعل أبرزها الاتي :

١-الاختلاط

يعتبر الاختلاط بشكل عامّ هو أرض خصبة للوقوع في الكثير من الانحرافات السلوكيّة والنفسيّة للمرأة والرجل ولكن المرأة قد تتأثر بشكل أكبر بسبب ما حددته الشريعة لمهام المرأة الأساسية التي حددتها الشريعة الغراء.

و قد يؤدي الاختلاط بإستدراج الإنسان بصورة عامة ليجد نفسه في لحظة ما قد فَقَدَ كلّ الدفاعات النفسيّة التي تقف في وجه وسوسات الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، وأصبح صريعاً تحت سلطة إبليس اللعين بعيداً عن الرحمة الإلهيّة، فالاختلاط في الدراسة او العمل او الاحتفالات ... هي في الحقيقة من الأهداف السهلة التي يصوّب بها إبليس وجنوده كلّ ما بحوزتهم من أسلحة وفتن وزخارف وأوهام لعلّهم ينالون من الإنسان ويتحقّق هدف إبليس اللعين ، فكما جاء في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.(سورة الحجر ، اية ٣٩.)

DOI:

ومن هنا تحذر الشريعة من الاختلاط خطورته ، فلابد من معرفة الحدود الشرعيّة التي تمنع الإنسان من الوقوع في شرك إبليس وجنوده، وتؤمّن له الحماية والحصانة الكافية ليبقى عزيزاً في هذه الدنيا فائزاً في الآخرة.

المعنى الحقيقي للاختلاط؟

الاختلاط لغة (معجم مقاييس اللغة، ص ٣٢٧.): هو الامتزاج بالشيء، سواء كان مع التمايز وعدمه، كقوله تعالى:(خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) (سورة التوبة ، اية ١٠٢.) ، والخليط: المخالط، كالنديم والجلي (الجوهري، ٢٠٠٩م)

من الممكن القول بأن الاختلاط هو اجتماع الرجال والنساء في مكان وزمان واحد، في أماكن مختلفة سواء في بيت أو سوق أو طريق... فلقاء الجنسين مع الآخر في هذه الأماكن يعتبر نوع من أنواع الاختلاط.

وكما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: أخذ رسول الله صلى الله عليه واله على النساء أن لا ينِحنَ، ولا يخمشنَ ولا يقعدنَ مع الرجال في الخلاء). (الطبرسي ح.، ١٣٢١هـ)

والاختلاط في الشريعة يمكن تقسيمه الى نوعين: (العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٨م)

الاختلاط المحتشم:

هو الاختلاط الخالي من الجوانب الشهوية ويتحقق في الاجتماع لأثر نافع على مستوى الفرد والمجتمع، ولا تحصل في هذا الاختلاط خلوة محرمة بين المرأة والرجل، ولهذا الاختلاط العديد من الضوابط الشرعية التي حددتها الشريعة المقدسة لإبعاده عن دائرة الشيطان والشهوات المحرمة التي تحجب الإنسان عن استعمال عقله فيما ينفعه في الدنيا والآخرة.

أ- الاختلاط غير المحتشم (المحرم):

هو الاختلاط الذي تتحكم به النفس من خلال الغرائز الشهوانية الحيوانية بغياب حكم العقل، فتتحكم الوساوس الشيطانية بالإنسان فيندفع نحو شهواته وملذاته، بسبب غياب الرادع الديني والأخلاقي عند الإنسان وغياب الشعور بمراقبة الله له، وهذه الخلوة بين الجنسين بشكل يأمن فيه الطرفان من وجود الناظر المحترم، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما) (الطبرسي ح.، ١٣٢١هـ)

ضوابط الاختلاط الحلال (المحتشم):

الاختلاط ليس محرّماً بنفسه إلا إذا حصلت الخلوة ، وهناك ضوابط شرعية للاختلاط ينبغي الالتفات إليها واجتنابها عند اختلاط الرجل بالمرأة ولعل من أهمها الاتي:

- التبرّج والزينة: إنّ التبرج والزينة من الأمور التي يحرم على المرأة إظهارها للرجل الأجنبيّ، وفي حديث المناهي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : (ونهى أن تتزيّن لغير زوجها فإن فعلت كان حقّاً على الله أن يحرقها بالنار). (القمي، ١٩٧٠م)
- الرائحة والطيب: وهما بمنزلة التبرّج أيضاً لأن الطيب تدركه حاسّة الشم، كما التبرج تدركه حاسة النظر ، فمع وجود المفسدة يحرم الخروجُ بالطيب والاختلاط فيه، فعن الامام الباقر عليه السلام قال: (ولا يجوز لها أن تتطيّب إذا خرجت من بيتها) والحرمة لا تختصّ بالخروج بل تشمل مطلق الاختلاط حتّى لو حصل في البيت.
- اللمس والمصافحة: لمس بشرة الأجنبيّ من المفاسد المتعلّقة بحاسّة اللمس، فيحرم ، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله: (من صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولا ثمّ يؤمر به إلى النار). (العاملي)
- وهناك ضوابط شرعية أخرى للاختلاط المحتشم :

كالخضوع في القول: بمعنى الميوعة في طريقة الكلام ، والإمعان في النظر ، والمُزاح وكثرة الضحك. (العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٨م).

فلابد للمؤمنة من مراعاة هذه الأمور اذا استوجب عليها الاختلاط من مراعاة ذلك.

DOI:

٢- التشبّه بالرجال:

الإسلام أكد على ضرورة أن يلتزم كلّ من المرأة والرجل بما يناسبه، فهناك أموراً تناسب الرجل وأخرى تناسب المرأة، فلا يقتحم الرجل ما يناسب المرأة ولا تقترف المرأة ما يناسب الرجل ولا يتناسب مع حيائها وعفّتها، لأنّ ما يصلح لأحدهما قد يكون مفسداً للآخر، وقد شدد النبيّ الأكرم صلى الله عليه واله على ذلك حتى لعن المرأة التي تتخلّى عما يناسبها لتتشبّه بالرجال فقد روي عنه صلى الله عليه واله: (لعن الله المتشبّهات بالرجال من النساء ولعن الله المتشبّهين من الرجال بالنساء). (الكليني م.، الكافي)

٣- التقليد الاعمى للغرب:

من أخطر الأمراض التي يمكن أن يتعرّض لها الإنسان هو ضياع هويته سيما الإسلامية والتشبه باليهود والنصارى (الغرب الكافر)، لأنه انهيار لكلّ القيم السائدة في المجتمع، وتضييع للقيم العليا والمثل الذي يبني عليه الإنسان مجتمعه، ومجتمع بلا مثل وقيم وموازين ثابتة هو مجتمع متخلّف ،ومن غير الطبيعيّ أن يضيّع الإنسان هويّته سيما هويّته الإسلامية، بقيمها الإلهيّة التي لا هداية بعدها ولا خير في سواها! يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(سورة البقرة ، اية ٢.)

ولشدّة خطورة فقدان الهويّة رفض الإسلام تقليد الآخرين حتّى في أصغر الأمور، وحتّى على مستوى الشكل فضلا عن المضمون، فلابد للمرأة عدم الانجرار وراء الاعلام والصيحات الغربية التي تحاول النيل من المرأة بواسطة القوة الناعمة التي تدعو فيها لتحرر المرأة واستقلاليتها واطلاق الحرية الكاملة لها وهو عكس ما يريده الإسلام للمرأة من المحافظة على المرأة وكرامتها وعزتها وعفافها بدل من ان تكون رخيصة مبتذلة ، لذلك حذر الرسول الاكرم من تقليد اليهود والنصارى بأبسط الأشياء فضلا عن كبرياتها ، فعن رسول الله صلى الله عليه واله: (غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود والنصارى) ، (العاملي)

عمل المرأة وتكليفها الشرعي :

لم يحمّل الإسلام المرأة مسؤوليّة تأمين لقمة العيش بالنسبة للعائلة، بل أوجب ذلك الامر على الرجل، وقد رأينا كيف أن النبيّ صلى الله عليه واله عندما قسّم أعمال الأسرة بين ابنته فاطمة عليها السلام وصهره عليّ عليه السلام، حيث جعل لها الأعمال داخل البيت وله الأعمال خارجه ، وهذا هو الوضع السليم للعائلة السعيدة التي يتولى كلّ فرد فيها مسؤوليّة خاصّة تتناسب مع شخصيّته وطبيعته ليتكامل مع الفرد الآخر في سدّ الفراغات، وتأمين الاحتياجات بجميع جوانبها الماديّة والمعنويّة، داخل البيت وخارجه.

ولكن على الرغم من ذلك لم يحرّم الإسلام عمل المرأة خارج البيت، إذا كان ضمن الضوابط الشرعيّة الصحيحة، بل ربما يصبح هذا العمل راجحاً في بعض الحالات، نذكر منها: (مركز المعارف، ٢٠١٠)

- وجود حاجة ماديّة: إنّ طلب الحلال عبادة كما ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله : (العبادة سبعون جزءً أفضلها طلب الحلال) (العاملي) فلو كانت المرأة محتاجة ماديّاً هي أو من تعيلهم . لو فرض وجود من تعيله فلا شكّ أن عملها حينئذٍ سيكون مطلوباً وراجحاً، وهو خير من أن تصاب بالفقر وتبذل ماء وجهها لطلب المعونة من الناس.
- وجود فراغ: لقد رفض الإسلام الفراغ والكسل، وورد في الرواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (إنّ الله عزّ وجلّ يبغض العبد النوّام الفارغ) (العاملي)، فلو فرض أنّ امرأة كان لديها الكثير من أوقات الفراغ بحيث أنّها لو لم تنشغل بالعمل ستكون مصداقاً للعبد النوّام الفارغ، في مثل هذه الحالة يصبح العمل راجحاً لها.
- أهميّة خاصّة للعمل: قد يكون العمل الذي تتولّاه المرأة له طابع مهم جدّاً على المستوى الشرعيّ، كمؤسسات الترويج للدين وإصلاح المجتمع والعمل الاجتماعيّ، أو كمسألة التخصّص في الطبّ النسائيّ... فقد تنشغل المرأة بمثل هذه الأعمال المهمّة لخدمة الدين والمجتمع وتأخذ أموالاً ـ كالراتب ـ مقابل هذا العمل لتعيش عزيزة كريمة، فمثل هذه الأعمال وإن كانت تؤمّن لقمة العيش ولكن هدفها الأساسيّ هو الخدمة للدين والمجتمع، وتبقى راجحة بنفسها.

الالتزام بالضوابط الشرعيّة في عمل المرأة:

لقد ذكرنا مجموعة من الضوابط الشرعية سابقا في موضوع الاختلاط ، ويضاف عليها بعض الضوابط سيما في عمل المرأة لأنه يجب ان يكون ضمن أجواء سليمة تراعي وصايا الشريعة ، ولعل أبرزها أمران: (مركز المعارف، ٢٠١٠).

DOI:

- الابتعاد عن الاختلاط ما أمكن، والالتزام بالحجاب الشرعيّ ومراعاة الشؤون الشرعيّة في السلوك.
- إجازة الزوج إذا كانت متزوجة، وكان عملها يستلزم الخروج من البيت، فإنّ خروجها من البيت يجب أن يكون بإجازة الزوج.

ثالثا : الارشادات القرآنية التي تضبط سلوك المرأة

تتجلى كرامة المرأة في القرآن فهي المخاطب كإنسان وشريكة في الخلق، وليس للرجل عليها تفضيل سوى في التقوى والعبادة والمسؤولية، وقد تم تكريمها في جميع أدوارها كأم وزوجة وابنة، ورفع مكانها ككائن له كرامته وقيمته الإنسانية، وقد اهتم القران الكريم بالمرأة غاية الاهتمام وأرشدها بواصايا لكمالها وتهذيبها من أجل سموها ورفعتها فقد اعتنى بملبسها ومظهرها وكلامها ومشيتها ونظرها وصوتها، وقد اخترنا بعض الارشادات التي ذكرها القران الكريم في الآيات المباركة التي تسدد المرأة وتجعلها ترتقي نحو السمو والكمال.

١- ارتداء الحجاب .

{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ} (سورة النور ، اية ٣١.)

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ..} (سورة الأحزاب ، اية ٥٩.)

{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} (سورة الأحزاب، آية: ٥٩.)

لقد أمر الله تعالى من خلال كتابه الكريم في قوله تعالى ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ على وجوب الحجاب على المرأة (موسوعة الإمام الخوئي، السيد الخوئي، ج ٣٢، ص ٣٦.)،وذكر بعض الفقهاء كالشيخ الأنصاري، والشهيد الثاني، والعلامة الحلي، أنَّ عبارة ﴿ إلاّ ما ظَهَرَ مِنْها﴾ تدل على استثناء الوجه والكفين من الوجوب. (الانصاري، ١٤١٥هـ)

و(الخُمر) جمع خمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها (الطبرسي، ١٩٨٣م) ،وفي عقوله تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَ) الأمر بأن يلقين النساء بأطراف مقانعهن على صدورهن ليسترن شعورهن، وقرطهن، وأعناقهن. (الطبرسي، ١٩٨٣م)

وقد وجهت الآية (٥٩) من سورة الأحزاب، النساء المسلمات بتقريب الجلباب على أبدانهنّ ليكون أستر لهنّ ولا يتعرّضن للإيذاء من قبل الرجال (الطبرسي، ١٩٨٣م) ، والجلباب هو ثوب أوسع من الخمار وأصغر من الرداء تغطي المرأة به رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها. (الطريحي)

فالحجاب فريضة دينية ترمز للعفة والاحتشام ولطاعة الله تعالى، وله فوائد دينية واجتماعية كبيرة، منها حفظ كرامة المرأة ويجنبها من الأذى والفتن، لأنه يميز هوية المرأة ويعكس انتمائها لقيمها ودينها ،فحجاب المرأة وعفتها يعكس وقارها وهيبتها وتمسكها بدينها وهويتها الإسلامية وشخصيّتها الخاصّة بها، فهي فتاة طائعة لأمر ربّها، مقتديةٌ بالنبي واله سيما ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليهم اجمعين، الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)، فإذا حصنت المرأة نفسها بالحجاب عن اعين الناظرين ،امتنعت العين عن الرؤية، فلا يشتهِ القلب، ولا تثار الغرائز ، فالحجاب حياءوعفة،وله شروط وضوابط كما بينها الشارع المقدس فلابد ان يكون ساترا لجميع البدن عدا الوجه والكفين ،وألا يكون هو زينة في نفسه ، والا يكون رقيقا وشفافا يظهر ما تحته ، وان يكون واسعا فضفاضا غير ضيق وألا تكون له رائحة عطرة ، والا يكون تشبها بالرجال او بالكافرات من الغرب) (العاملي) فلا بد ان يكون يتناسب مع الحياء الذي فطر الله –تعالى– المرأة عليه، وهو كذلك يتناسب مع الغِيرة التي خلق الله –تعالى– الرجل عليها.

٢- غض البصر .

{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ }(سورة النور ، اية ٣١.)

أمر الله تعالى في كتابه الكريم النساء بغض البصر ، كما أمر الرجال بذلك ، لعلم الله تعالى بأن البصر بشهوة هو الذي يؤدي بالإنسان بصورة عامة الى اتباع غرائزه ومن ثم اتقاد شهواته وعدم السيطرة عليها مما يؤدي به الى الانحراف عن جادة الصواب ، فكان ارشاد وتوجيه من القران الكريم للمرأة المؤمنة بغض البصر.

DOI:

٣- حفظ الفرج .

{ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } (سورة النور ، اية ٣١.)

من الأمور الارشادية المهمة التي نادى بها القران الكريم للمرأة المؤمنة الحفاظ على نفسها من خلال عدم مسها او التمكين من جماعها ،لان حفظ الفرج يحفظ المجتمع من الفواحش والآثام، ويساهم في بناء مجتمع نقي وطاهر، بعيد عن أدران الزنا وما يتبعه من أوبئة ومشكلات اجتماعية ، بالإضافة الى ذلك هو ضمان طهارة النسل وحفظ الأنساب، وهو من المقاصد العليا للشريعة الإسلامية.

٤- عدم إبداء الزينة .

{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَ} (سورة النور: اية ٣١)

كالثياب الجميلة والحلي، وجميع مفاتن البدن فهذا كله من الزينة، يدعو إلى الفتنة بها، من أجل تعزيز قيم العفة والحياء في المجتمع، ومنع كل ما يؤدي إلى إثارة الغرائز والفتن ،ويساعد المرأة من النظرات الشهوانية والتحرشات التي قد تتعرض لها من قبل الغرباء ،فالقران الكريم يهدف إلى رفع مكانة المرأة وصيانة كرامتها، بحيث يكون التركيز على جوهرها وشخصيتها وسلوكها، وليس على جمالها الجسدي وزينتها.

٥- الحركة الهادئة المتزنة.

{ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ } (سورة النور ، اية ٣١.)

أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتُعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة، وهذا النهي ركيزة في تربية المرأة المسلمة على العفة والحشمة وضبط السلوك.

وتتجلى أهمية هذا النهي القرآني في عدة جوانب غامضة في الآداب الاجتماعية والأخلاق والسلوك العام:

منع لفت الرجال الغرباء إلى زينتها أو جسدها، بطريقة تثير الغرباء أو الشهوة ، فلا بد من الحركة الهادئة والمتزنة لهذا الحياء بالنسبة للمرأة ، فالقرآن لا يمنع الزينة في حد ذاته، بل يمنع توضيحها أو أهميتها لتسليط الضوء بشكل غير لائق.

وهناك أمر مهم أشار اليه القران في أن الحجاب والعفة ليسا مجرد تغطية الجسد باللباس، بل يشملان السلوك والحركة والصوت ، لذا يجب أن يكون التحكم بالمرأة متسقاً مع مبادئ العفة والحياء والابتعاد عن كل ما يثير الرجل.

ويتضح ان أهمية هذا هو الاتفاق على أن العفة تشمل السلوك العام والحركة، وأن أي فعل يهدف إلى إظهار الزينة المخفية أو لفت الانتباه بصورة مغرية أمر مرفوض في الادب القرآني.

٦- مشي المرأة وحياءها.

{ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} (سورة القصص : اية ٢٥)

حافظ الإسلام على كيان المرأة وهيبتها ، وأنزل الله تعالى من فوق سبع سموات قران يتلى عن مشي المرأة العفيفة في الشارع قال الله سبحانه : فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ، لان مشية النساء في الشارع تختلف عن مشية الرجال، فالنساء لا بدّ أن تمشي بعفة وحشمة وحياء وبدون ان تثير الاخرين وأن يكون مشيها على جانب الطريق، والرجال في الوسط، كما أخبر النبي ، وهذا ما أخبر الله –تعالى– به في كتابه في سورة القصص عن المرأة بنت الرجل الصالح لما جاءت إلى موسى عليه السلام للحاجة؛ لأن أباها لا يستطيع أن يأتي هو بنفسه، فجاءته تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ، وهذا من الأدب الإسلامي في مشية المرأة المسلمة.

ظهر من هذه الروايات أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإيمان والحياء، حتّى صار الإيمان غير ممكن التحقّق من دون الحياء!.

وهذا يعني أنّ عدم وجود الحياء سينعكس على سلوكيّات الإنسان في هذه الدنيا بحيث يجعله بعيداً كلّ البعد عن سلوك الإنسان المؤمن الملتزم، وحيث إنّ أعمال الإنسان وسلوكيّاته ستنعكس في الآخرة، فإنّ صورة عدم الحياء ستكون في الآخرة خسراناً مبيناً!.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من لم يكن له حياءٌ في الدنيا لم يدخل الجنّة" (الهندي، ١٩٨٣م)

إنّ الحياء مطلوب من الإنسان بشكل عامّ، ولكنّه مطلوب من النساء بشكل أكيد، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ الله قسّم الحياء عشرة أجزاء فجعل في النساء تسعة وفي الرجال واحداً" (الهندي، ١٩٨٣م)

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الحياء هو الدين كلّه". (الريشهري، ١٩٨٤م)

عن علي عليه السلام: "أحسن الحياء استحياؤك من نفسك"١٢. (الريشهري، ١٩٨٤م)

DOI:

٧- عدم الخضوع بالقول.

{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} (سورة الأحزاب : اية ٣٢)

وهذا الارشاد القرآني له أهمية كبيرة في توجيه المرأة المسلمة نحو السلوك القويم للحفاظ على كرامتها وحشمتها ، و هو من الآداب القرآنية النموذجية التي تركز على صيانة كرامة المرأة وعفتها،وهومن أفضل الآداب القرآنية التي تخاطب المرأة مباشرة، وهذا يضفي عليها من الهيبة والاحترام في قلوب المخاطبين، ويمنع أي شخص من الالتذاذ أو الاستخفاف بحديثهن.

والهدف الأسمى لهذا الأدب القرآني هو قطع الطريق أمام النفوس المريضة "الخضوع في القول بما قد يؤدي إلى الشهوة أو يفتح باباً للمفاسد فيضع القرآن حدا للذي في قلبه مرض.

وهذا الأدب القرآني يرسم للمرأة المسلمة إطاراً يتميز بـ الحشمة، والوقار، والوضوح، والجدية وهو تشريف للمرأة والحفاظ عليها، حيث يضمن لها التعامل في المجتمع كشخصية محترمة وفاعلة ومؤثرة.

المطلب الثاني

الحرب الناعمة ضد المرأة المسلمة

إن مصطلح الحرب الناعمة ضد المرأة يُعبر عن وصف كامل لمجموعة من الأساليب والتوجهات بغير القوة الاجبارية ، وانما توجهات وأنماط مؤثرة تستهدف التأثير على قناعات المرأة، وقيمها، ودورها في المجتمع، وعلاقاتها الأسرية بشكل مباشر أو غير مباشر بدعوى التحرر والحقوق – وعلى خلاف دعوة القران للمرأة وارشاداته للحفاظ على كرامة المرأة وعفتها وحياءها – بهدف تغيير اهتمامها وتوجهاتها خدمة لمصالح جهات معينة أو ثقافات غريبة لحرف المرأة عن فطرتها السليمة التي أوضحها الله في كتابه الكريم كما أوضحناه في المطلب الأول.

وقد استغلت هذه الحرب من خلال وسائل الإعلام، التكنولوجيا، والموضة، الشباب، الفن ، والمفاهيم الاجتماعية ، وسائل التواصل الاجتماعي ، حرية التعليم والعمل من خلال المساواة مع الرجل، لرسم وترجمة صورة نمطية جديدة للمرأة تتعارض مع قيمها الثقافية والحضارية والدينية وفطرتها الإنسانية.

أولا : ماهية الحرب الناعمة

الحرب الناعمة مفهوم ينطوي على دلالات في إطار العلاقات الدولية، كمفهوم الحرب الباردة، والحرب الدبلوماسية، وحرب النجوم وغيرها كان يتداول في القرن الماضي، ومع مطلع القرن الحالي تم الترويج لمفهوم جديد هو (القوة الناعمة) ليكون موازياً للقوة الصلبة التي تقوم على الحرب العسكرية و القتل والتدمير والإخضاع، من خلال قدرات وقوة الدولة ، لأن قوة الدولة تقاس بمقارنتها بقوة الدول الأخرى. (الكعود)

وقد عرّف (جوزيف ناي) القوة الناعمة على أنها: القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته ، وعند الحديث عن قوة اي دولة فيقصد منها القوة الصلبة أو الخشنة، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء"، وهناك طرق عديدة للتأثير في سلوك الآخرين. (ناي، ٢٠٠٧م)

ان مفهوم القوة الناعمة و على الرغم من حداثته النسبية فهو يُعد أحد المفاهيم واسعة الاستخدام، والانتشار في تحليل السياسات الخارجية للدول. (الكعود)

وقد أكد (جوزيف ناي)[١] إن القوة الناعمة تعني القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق التأثير بالاخرين والجاذبية بدلا من أرغامهم أو مقايضتهم بالأموال، وهي تنشأ عادة من جاذبية ثقافة بلد ما على بلد اخر، وهي مثلها كمثل التأثيرات السياسية، ويضيف فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين بعد التأثير عليهم بوسائل مختلفة ، تتسع قوتنا الناعمة. (ناي، ٢٠٠٧م)

[١] - جوزيف ناي: هو احد الاكاديميين في العلاقات الدولية والسياسات الخارجية الامريكية، صاحب مركز استشاري من المراكز المؤثرة في قرارات الولايات المتحدة الامريكية، وهو مبتكر مصطلح (القوة الناعمة) ومصطلح (القوة الذكية)، وهو استاذ في جامعة هارفارد، وقد تسنم

DOI:

وبعد معرفة القوة الناعمة بالنسبة للغرب على المستوى السياسي والعسكري ، عملت الدوائر الغربية لإطلاق حرب ناعمة أو القوة الناعمة الغربية عموماً، وسيما الامريكية ، حيث وظفت بصورة تتلاءم مع المصالح الغربية ولفترات طويلة، لتفكيك المجتمعات سيما الإسلامية والتأثير عليها لفقدان هويتها وتغيير قيمها الاصيلة، المنبعثة من القيم والاخلاق الحضارية الإسلامية من خلال الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والأفلام والموضات ...

إن مفهوم الحرب الناعمة يعني استخدام القوة الناعمة لتحقيق الأغراض الخاصة ، والتي لا يمكن تحقيقها بالحرب الصلبة، أو التي يمكن تحقيقها بتكاليف اضخم سواء كانت مادية ام معنوية، فكان لابد للغرب من اعتماد الأفعال العدائية المدبرة الهادفة إلى تحويل القيم الثقافية الأساسية لمجتمع ما الى قيم بالية بعيدة عن التطور والحضارة ، وإن هذا النموذج من الحرب يمكن أن يؤثر في كل المظاهر السيكولوجية. (طي، ٢٠١١م)

ثانيا : وسائل ونماذج من الحرب الناعمة ضد المرأة

لقد استخدمت الحرب الناعمة مجموعة متنوعة من الأدوات للتأثير على المرأة ، وفي هذا البحث سنذكر أبرزها تأثيرا :

١- وسائل الإعلام والاعمال الفنية (جامعة بغداد، ٢٠١٠م) وتشمل المسلسلات والأفلام والإعلانات وبرامج الأطفال (الأفلام المتحركة) سيما التي تتميز بالتحرر والدعوة الى مسخ القيم العليا للمجتمعات سيما الروحية والدينية ، أو استقلالية المرأة المطلقة عن اسرتها والتي تصل إلى حد نبذها ، أو الاهتمام بمظهر المرأة أكثر من جوهرها وعقلها وان يكن على حساب قيمها ودينها ، سيما بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة (العولمة) ، فاستطاعت هذه الوسائل من النفوذ الى داخل العائلة الإسلامية والعمل على تغيير قيمها وفطرتها الإسلامية بصورة غير مباشرة عن طريق الفن والتحرر ...

ويبرز دور وسائل الإعلام بشكل واضح في القوة الناعمة عن طريق دورها في تكوين الصورة الذهنية عند المتلقي وتعديلها فضلا عن تكوين الاتجاهات وتعديلها ،ولذا خصصت العديد من وسائل الإعلام وخاصة الإذاعية والتلفزيونية منها لتحقيق أهدافها المرجوة.

٢- الموضة والأزياء: لقد أولت الثقافة الغربية اهتماما كبيرا لموضوع الأزياء والموضة والملابس وكأنها الأساس في علو شأن المرأة ورفعتها ، فأخذت تتفنن في عرض الملابس بعيدا عن الحشمة والقيم المجتمعية، بحجة الملابس العصرية ورقي المرأة بها وجرها شيئا فشيئا وكنوع من التدرج في اتجاه عدم الالتزام بالتعاليم الدينية والابتعاد عنها ، لقد عملت الدوائر الغربية على صرف الأموال الضخمة على إقامة معارض الأزياء لجذب المرأة اليها ، او من خلال عرض الدعاية او من خلال البرامج التلفزيونية للممثلين والممثلات او حتى مقدمي البرامج ونشرات الاخبار بحجة الموضة والمودرن للتأثير على المجتمعات الإسلامية سيما المرأة وقد نجحت الى حد ما في ذلك.

٣- وسائل التواصل الاجتماعي (علو، ٢٠٢٣م): لقد استغل الغرب مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير للتأثير على المرأة وشن حرب ناعمة وصلت الى داخل بيوت او حتى في مخدع المرأة وبدأت تؤثر بشكل كبير على تصرف المرأة وسلوكها سيما بعد استخدام المؤثرين والمشاهير الذين يحتاجون إلى حياة خاصة وتساهم في التباهي والشخصية، وممارسة الرياضة، مما جعل المرأة بشكل خاص على الاتجاه نحو التصرف بشكل يحاكي الغرب والابتعاد عن قيمها ومعتقداتها ، فضلا عن الأوقات الكثيرة التي تقضيها المرأة لمتابعة هذا الجهاز وما يعرض فيه بحيث أدى ذلك الى حدوث الكثير من المشاكل العائلية والزوجية أدت الى تفكيك الاسرة وتباعدها.

ان الفرد الرقمي الذي يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت سيتحول الى عنصر فاعل ولاعب مؤثر في هذه المواقع ومن ثم الى شريك في رسم ملامح التأثر والأفكار الغربية الدخيلة.

٤- المفاهيم الغربية (علو، ٢٠٢٣م) عملت الدوائر الغربية على ترجمة جملة من المفاهيم مثل الجنس الناعم أو المرأة القوية وغيرها من المفاهيم المتحررة فهي تحاول اما استغلال المرأة جسديا والمتاجرة بها من خلال الإعلانات الفاضحة أو جعل المرأة تتمرد على مجتمعها ودينها حيث تُصوّر دور الأمومة والزوجية كقيود تحد من المرأة وطموحها، وقد تنطلي على الكثير من النساء هذه الخطط الخبيثة والتي تُصور على أنها من اجل تحرر المرأة ورفعتها ، حيث تخرج المرأة من فطرتها التي فطر الناس عليها.

مناصب عديدة منها مساعد وزير الدفاع لشؤون الامنية الدولية، ورئيس الاستخبارات الوطنية الامريكي. (جوزيف س. ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسات الدولية، مصدر سبق ذكره، المقدمة)

DOI:

٥- التأثير بالمصطلحات البراقة: حاول الغرب ودوائره المشبوهة باستخدام مصطلحات براقة مثل (الحرية العامة للمرأة) (مساواة الرجل بالمرأة) (حرية الفرص للمرأة العمل في جميع الاتجاهات) وغيرها ، وهذا كله لتمرير أفكار هدامة وبعيدة عن الواقع ،الهدف منها تفكيك بنية المجتمع بعد القضاء على الترابط الاسري ووحدته ، وقد تأثرت الكثير من النساء في المجتمعات الإسلامية بهذه المصطلحات وأخذت ترددها بعض الجهات المشبوهة كمنظمات تدعي حقوق الانسان او المنظمات المدنية والعلمانية.

أهداف الحرب الناعمة ضد المرأة ..

لعل من أبرز أهداف الحرب الناعمة ضد المرأة المسلمة يتلخص بالاتي :

- تغيير الهوية والقيم من خلال طمس الهوية للمرأة المسلمة وتبديلها بقيم غربية أو دخيلة بعيدة كل البعد عن القيم الإسلامية.
- إبعاد المرأة عن دورها المحوري كأم ومربية وشريك أساسي في بناء الأسرة، والعمل على تفكيك الروابط الأسرية.
- تغيير المجتمعات الإسلامية من خلال التحكم في العقول والأفكار وتغيير ثقافة المرأة المسلمة وقناعاتها دون الحاجة لاستخدام القوة العسكرية المباشرة لتغيير المجتمات (القوة الناعمة).

ثالثا : كيفية مواجهة الحرب الناعمة والتصدي لها.

لابد للمجتمعات الإسلامية من التصدي لهذه الحرب و مواجهتها من خلال عدة أمور مشتركة ما بين الدولة والمجتمع والمؤسسات الدينية والعلمية والاسرة ليكون هذا التصدي فعالا ومؤثرا (الشمري، ٢٠٢١م)منها الاتي :

١- تنمية الوعي المجتمعي وتحصينه ثقافياً وعقائديا، من خلال التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية التي تسيطر على مكانة المرأة ، وتعزيز دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في التربية على الحشمة والعفة والقيم السليمة.

٢- بناء الوعي والبصيرة لدى المجتمع، من خلال التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، والاعتماد على المصادر المعروفة والموثوقة في مجال المعرفة والعلوم، وبيان الحدود والشبهات.

٣- التركيز على بناء الوعي الفكري والثقافي للأسرة والمجتمع بصورة عامة، ليكون حصناً ضد حملات الضلال.

٤- التمسك بالهوية الإسلامية من خلال تعزيز الانتماء الحقيقي للإسلام و التمسك بالقرآن الكريم وسيرة النبي محمد واله (صلوات الله عليهم) والاقتداء بهما.

٥- التصدي لأدوات الحرب الناعمة وبيان دورها الخبيث من خلال وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي الرصينة ، و التعريف بما يخطط له الغرب للنيل من المجتمع والاسرة .

٦- التوكل على الله والتحلي بالثقة بالنفس وقدرة المجتمع للتصدي لهذه الأفكار التي تعمل على تمزيقه.

٧- العمل على تطوير قوة المجتمع وتقوية نقاط الضعف المجتمعية، ومواجهة المخططات الخبيثة التي تبثها الدوائر الغربية من خلال الحرب الناعمة .

وهناك الكثير من العوامل التي تساهم بشكل فعال للوقوف بوجه الحرب الناعمة التي يوجهها الغرب ضد المرأة المسلمة للنيل من عقيدتها والتأثير في سلوكها للتفرد بها وسلخها من قيمها الاجتماعية والدينية ، فلابد للمتصدين من الجهات الدينية والمجتمعية تشخيصها ووضع الحلول الناجعة من خلال إيجاد إحاطة ذهنيّة وعلمية خاصة بكل مجتمع.

الخاتمة والنتائج:

أنزل الله تعالى القران الكريم هدى الناس ورحمة للعالمين، فكانت للمرأة فيه أهمية عظيمة ومكانة سامية ورفيعة، إذ انتشلها من ظلمات الجاهلية ومهانة الإهمال إلى نور التكريم وعزّة التقدير .

يوجد فرق كبير بين القيم الشرقية، وبين القيم الغربية بصورة عامة سيما التي تحكم المجتمع العراقي وتؤثر عليه وتضبط سلوكه الحياتي، وذلك لأن القيم العراقية تمتاز بعمقها الحضاري والديني من جهة، والقبلي العشائري من جهة اخرى، وكلاهما يعد من اهم الفواعل الضاغطة والضابطة لسلوكه، بينما المجتمع الغربي عامة يرتكز على مقولات وقيم مستحدثة من قبيل البرغماتية، والنفعية، والعلمانية، والانسانية، التي ترى ان معيار الحق وفق ما يراه الانسان ومصالحه الذاتية ورغباته المكبوتة.

DOI:

وقد قدّم القران الكريم في إرشادات مهمة للمرأة المسلمة من أجل رقيها وسموها الروحي والأخلاقي ، لابد للمرأة ان تتخذ هذه الارشادات القرانية منهجا متكاملا لسموها الروحي والأخلاقي ، واعتقد انه لابد من تدريس هذه الارشادات بصورة منهجية للطالبات من الصفوف الابتدائية وحتى مراحل التعليم العالي.

تعد الاسرة احدى مصادر القوة في المجتمع الاسلامي والعراقي خاصة؛ لأنها هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع، والحصن المانع والمدافع عن افراده، ولهذا فإن العولمة التي تنادي بها الغرب تسعى لتفكيك هذا البناء المتماسك تحت ذرائعٍ مختلفة كحقوق الانسان والحرية الفردية وغيرها ، فلابد من الحفاظ على الاسرة وتنميتها وإزالة جميع المعوقات التي تقف امام الحفاظ على الاسرة وتنميتها.

DOI:

المراجع

اسماعيل الجوهري. (٢٠٠٩م). الصحاح. القاهرة: دار الحديث.

الحر العاملي. (بلا تاريخ). وسائل الشيعة. النجف: مؤسسة ال البيت.

الطبرسي. (١٩٨٣م). مجمع البيان. طهران.

الطريحي. (بلا تاريخ). مجمع البحرين. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

العتبة العلوية المقدسة. (٢٠١٨م). حدود الاختلاط فيالشريعة الاسلامية. النجف: قسم الشؤون الدينية.

الكليني. (بلا تاريخ). *الكافي*.

المتقي الهندي. (١٩٨٣م). كنز العمال.

اياد الكعود. (بلا تاريخ). استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية. جامعة الشرق الاوسط.

جامعة بغداد. (٢٠١٠م). مجلة الباحث العلمي. (العدد ٨). بغداد: كلية الاعلام.

جوزيف ناي. (٢٠٠٧م). القوة الناعمة. *ط١* . الرياض: مكتبة العكيبان.

حسين الطبرسي. (١٣٢١هـ). مستدرك الوسائل. طهران: دار الخلافة.

حيدر الشمري. (٢٠٢١م). الأسرة ودورها في مواجهة الحرب الناعمة. بغداد: دار الهدى.

حيدر علو. (٢٠٢٣م). دور وسائل الاعلام في الحرب الناعمة. بغداد: جامعة بغداد.

محمد الريشيهري. (١٩٨٤م). *ميزان الحكمة*. مكتب الاعلام الاسلامي.

محمد القمي. (١٩٧٠م). امالي الصدوق. النجف: المطبعة الحيدرية.

محمد الكليني. (١٤٠٣هـ). *الكافي*. قم: مطبعة الخيام.

محمد الكليني. (بلا تاريخ). *الكافي* .

محمد باقر المجلسي. (١٣٦٥ق). *بحار الانوار* (المجلد ط١). وزارة الارشاد الاسلامي.

محمد طي. (٢٠١١م). الحرب الناعمةمقومات الهيمنة. بيروت: مركز قيم للدراسات.

مرتضى الانصاري. (١٤١٥هـ). كتاب النكاح. لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم.

مركز المعارف. (٢٠١٠). مكانة المرأة ودورها. لبنان: دار الكتب العلمية.

مركز المعارف. (٢٠١٠م). *مكانة المرأة ودورها* . لبنان: دار الكتب العلمية.

DOI:

References:

The Holy Quran.

Al-Kulayni, M. ibn Ya'qub. (n.d.). *Al-Kafi*. Qom: Al-Khayyam Press.

Al-Qummi, M. ibn A. ibn Babawayh. (1970). *Amali al-Saduq*. Najaf: Al-Haydariya Press.

Al-Majlisi, M. B. (n.d.). *Bihar al-Anwar* (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs.

Al-Hurr al-Amili. (n.d.). *Wasa'il al-Shi'a*. Najaf: Al-Bayt Foundation.

Al-Nuri al-Tabarsi, H. T. (n.d.). *Causes of Diseases*. Tehran: Dar al-Khilafa.

Al-Rayshahri, M. (1984). *Burj al-Hikma*. Islamic Media Office Publishing Center.

Al-Jawhari, I. ibn H. (2009). *Al-Sahah*. Cairo: Dar al-Hadith.

Ibn Faris, A. (2007). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Ansari. (n.d.). *Kitab al-Nikah*. Committee for the Investigation of the Heritage of the Great Sheikh.

Al-Shahid al-Thani. (1980). *Masalik al-Afham*. Qom: Dar al-Huda.

Al-Hilli, A. (1969). *Tadhkirat al-Fuqaha'*. Tehran: Al-Maktabah al-Murtadawiyyah.

Al-Tabarsi. (1983). *Majma' al-Bayan*. Tehran.

Al-Tabataba'i. (n.d.). *Tafsir al-Mizan*. Ismailiyan Publications.

Al-Turayhi. (n.d.). *Majma' al-Bahrayn* (A. Al-Husseini, Ed.). Beirut: Arab History Foundation.

Islamic Cultural Knowledge Association. (2010). *The status and role of women* (2nd ed.).

Holy Shrine of Imam Ali, Department of Religious Affairs. (2018). *The limits of gender mixing in Islamic law*. Published on the occasion of Chastity Week.

Al-Maaref Center. (2010). *The status and role of women*. Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Kaoud, I. K. O. (n.d.). *The strategy of soft power and its role in implementing the objectives of American foreign policy in the Arab region* (Unpublished master's thesis). Middle East University, Faculty of Arts and Sciences.

Nye, J. S. (2007). *Soft power: The means to success in world politics*. New York, NY: PublicAffairs.

Tayy, M., & Yaghi, M. (2011). *Soft war: Components of hegemony and problems of resistance* (1st ed.). Beirut: Qiyam Center for Studies.

Allou, H. A. (2023). *The role of media in soft warfare*. Paper presented at the scientific symposium *Soft Power and Fourth and Fifth Generation Warfare*, College of Media, University of Baghdad.

Al-Bahith Al-I'lami Journal. (2010). University of Baghdad, College of Media, (8).

Al-Khoei, S. (2009). *Encyclopedia of Imam Al-Khoei*. Imam Al-Khoei Foundation for the Revival of His Works, Nineveh Press.

DOI: